

قصائد لي عام ١٩٦١

(١) في السيرك :

صمنا وصلينا ،
صبغنا الوجه بالاحمر والاصفر ،
لوئنا الدموع
وعلى الجبال تمزقت اعصابنا
نبغي الرجوع ولا رجوع ..
بتراب هذا السيرك قيدنا الله ،
شدنا ظمأ وجوع
وهم الينا ينظرون :
« هرجين بلا جباه »
الم يهن قدما يسوع ؟
وغدا ..
تخر الخيمة الكبرى ،
نموت
ولا يصفق ، ينتشي هذا القطيع !..

(٢) في السيرك ثانية :

الضوء يخفت
رعشة أخرى وينسدل الستار
الآن ينصرف القطيع ،
سنغسل الاصابع ،
نرجع - مثلما كنا - صفار ..
في الصبح تحمل شهرزاد صليبها ،
الكل يعرف من تكون -
فقاعة وسدى انتصار ..
الآن يدركنا ويدركها النهار
وتفضح الشمس الشحوب
وزخرف الاثواب
(لا ملك ولا قواد يحيون البطولة)
ليت لا يأتي النهار ..
رباه كم نهوى الحياة مصفقين ،
ولو قماء
رؤوسهم عفن يسيل ،
بلاهة ،
رباه كم نهوى الحياة رؤى مزيفة وغار ..

(٣) الفرخ :

فرخ يعربد في ضلوعي :
« لست راوية يردد ما يفضله القطيع ،
ممثلا في السيرك ،
لست بمومياء »
ويكاد يرقص في شفاهي :
« طحلب الاحزان لن ينمو على عينيك ،
يرزح دمعة ،
يني عرائش للشقاء »
فرحي يقول :
« تظل تضحك والدمى في الدير
تبحث عن رؤى ،
تبقى لتخلق ما تحب -
الظل والاضواء ،
تحيا الكون تبعد ما تشاء » ...

(٤) عند المقبرة :

عبر الطريق مناخة
- كم تكره الاموات -
حيث تسير تلقاهم ،
أصار الكون ، كل الكون حزنا
ليس ينضب ، مقبرة !
وتروح تركلهم بنعلك :
« اسرعوا ، القوه كومة أعظم
لم تحي مد الارض ثورة مارد صاغ الزمان وقدمه ،
القوه للديدان تنهشه غيباً
مات في الميلاد
لم يحلم بجزر أودرى مخضوضره ..
اني سئمتكم ،
سئمت الكون حلم مراهق في الحافلات ،
رياء كهل ،
سحرة تخفي الفسوق وعانسا متكبره » ...
وتثن : « آه .. هل اراهم ذات فجر
يهبطون الى الحقول

(٧) الغريب :

كفتاك فارغتان - مثلهما الدنى -
وعلى شفاهك لعنة :
« الكلّ أو لا شيء ، بسمة كبرياء
بئس المدينة ،
مابها غير العواهر في الطريق
وغير خصيان قماء
مثلي يجوع هنا ،
يظل جبينه بين الوحول
تصاغ تيجانا وأوعية الطلاء ..
هي ففزة للنهر تلتهم الفراغ ،
تصب في الضجر ،
قفزة مارد ويضيع في الغور النداء ...
مات الفراغ
بقيت أنت حكاية للطفل تروى في المساء :
« جوعان مر ..
ومات ..
لم يزر بحان ،
يمتنع مدح العواهر ،
أو يحرق في الصباح الى حذاء » ...

(٨) الرؤيا :

رؤياك صافية ،
شفيت من الغموض ،
تقول ، تعرف ما تقول ..
اليوم تسمع حين تنحتها العبارة ..
لا خبث ، لا دس ،
درويك غير درب منافق
ومهرج ينمو ويكبر في الحقاره
الكل عندك ، لا تريد عطاءهم :
« قد جئت اعطيكم كنوزي كلها
(الحب اكبر ما يكون)
نسيت اخوتي التجارة
وغفرت
- حتى للصفار - ،
سيكبرون ..
يدي لهم مبسوطة
كفا بكف وتري يوماً مناره » ...
تعبان في شتى الدروب ،
تن في كل الجراح ؟
اليوم تخلد حين تطلقها العبارة ...

(٩) في المنفى :

عامان قد مرّا
وانت هناك في المنفى تحرق في الرسوم
حيران تسأل :

مناجلاً خضراء ،
تبه سنابل تحيا الحياة كما ترى مستبشره ؟ ..
ستراهم - بعد الحريق -
تراهم سمر السواعد والظهور ،
جياهم ، فرح يهرول في الدروب
زناًبقاً متهوراً ..
ستراهم - وكما تحب -
الضاحكين : « يعود ،
ترجعه المحبة » ، عندسور المقبرة ...

(٥) ملح الارض :

لا تعطنا شيئاً سناخذة غدا ،
لا الحب ، لا الدنيا
ولا كبر الجباه
انا نحب الكدح تحت الشمس
في الصحراء - وهج النار لا يردي
ولا الموت الذي تخشى ترونا رؤاه ..
« كلا » نقول - يحبها الاحرار -
حتى لو تقصفت الزنود
وأطبق الموت الشفاه ...
وتظن انا في غد بين العبيد الراكمين !!
خسنت

تسقط في غد
ونظل ملح الارض ،
منا زهوها ،
منا الحياة ...
انا ليحرقنا السؤال :
- « ترى عند النغل ، ذاك النغل ما نهوى :
رجل الزند ،
عودته تضج به الالوهة من متاه ؟! »

(٦) في القمم :

في عتمة القمم من دهر وحيد
لا حب ، لا شهوات تعرف :
دخنة منسية في القاع ينكرها الوجود .
- ماذا عن الماضي ؟
نسيت ،
اليوم ؟ ينثر كالرماد ولن يعود
جمع الطوايع لذة ،
والليل اوراق وللحظ السجود ،
لا شيء يورقني ،
انام ، وفي غد ينهار سجنني ،
تصد الاقفال ،
تنفصم القيود ...
في عتمة القمم من دهر ،
وتزعم : لي غد ،
اختار ما أهوى وارفض ما اريد !!

فلم تكفر ولم تؤمن رفيق بأله
 ورضيت ، لم ترفضه ،
 سرت مقنعا :
 « ماذا بهم ؟ »
 غدا تطل الشمس أكثر صفرة ،
 تبدو الرؤى للعين
 أغوى من أناشيد الرعاة التائهة
 فأروض الحرف العصي على هواي ،
 أموت حين تمل عيني الكون
 يوم تصير كل قضائدي متشابهة !
 ها أنت يملك الفراغ
 تسيير - لا ظل يرى -
 تجتر ما قال الرفاق عن البغي التائهة
 وتدب - غير مقنع -
 بين الدروب ،
 مهرجا جاء الحياة لينتهي
 بين العجائز والحكايا التائهة ...

(١٢) الى مسافرة :

لا تكذبي ..
 فلقد عرفت ،
 ستذهبين ولست يوما راجعه
 - للأرض ميسمها المؤله ،
 كل عود غربة -
 لا لست مهما قلت يوما راجعه ..
 اني أراك تضاجعين سواي ،
 تحيين الفريزة :
 « من سيخبره هناك ؟ »
 وتكتبين مصانعه :
 « الحب اكبر ما يكون اليوم عندي ،
 لست غير قصيدة مما تصور رائعة ! »
 وتتممين :
 « يموت لو يدري ،
 يدمر حسه المغرور وقع الفاجعه »
 أنا ها هنا باق
 انما مر بالشباب ،
 يداي تحتضنان مصباحي ،
 أطوف في الصحاري الواسعه
 لا ياس ، لا شهوات :
 « ماذا لو تعود حبيبة ،
 او لا تعود اليك رؤيا ضائعه ؟ ! »
 واذا تعيت
 - اجل تعيت غدا - سأبسم :
 « زهرة اخرى مضت »
 واهز رأسي :
 « لم يكن موت الزهور بفاجعه » ..

حسن النجمي

« هل سأبصرهم ؟
 ترى سيعرفني الصغار ،
 يبش حين لقائي الحي القديم ؟ »
 وتخال ان لا شيء يشغلهم
 وتحلم : « بعدي الدنيا بلا طعم لديهم ،
 بعدي الحي وجوم »
 وتود لو ينهار سد ،
 لو تموت ،
 يموت هذا الكون ،
 يمسح ، يستحيل الى سدوم ..
 « تبا »
 ويجرفك النعاس ، تنام
 تنهض في الصباح :
 « سئمت ، لا جدوى من الحزن العقيم ،
 لن أفرغ البحر بكفي ولن ... »
 وتعود ثانية تحدف في الرسوم !
 الحي يرتع - مثلما خلفته - في الفقر
 والاطفال قد صاروا كبارا في الوحول
 وانت هناك في المنفى تحدف في الرسوم
 يكاد يأكل جوع عينيك الرسوم ..

(١٠) القميء :

نفس الوجوه - وكلها شوهاء -
 تبصر في الصباح وفي المساء
 نفس الوجوه يلفها جوع ويحتم في محاجرها اشتها
 « احفاد قايين » ،
 تحفتر غلما اتم تظل بلا اكتفاء
 وتسبهم :
 « شوهتم حولي الوجود ،
 غدا سأرحل عنكم ،
 قسما سأرحل عنكم ،
 ما كنت لوطا ،
 تنشي : يا للصعاليك القماء ! »
 لم ترتحل ،
 ها أنت بينهم تعربد من سنين
 في سدوم
 مقامراً بالعمر ترتع في الشقاء
 عبداً تاجج حقه
 لا الله في أعراقه حب ،
 ولا الدنيا
 يردد بانتشاء :
 « الله كم أبدو كبيراً بينهم »
 بين الصعاليك القماء !

(١١) المهريج :

اليوم مر عليك كالامس القريب :
 ملالة ، ضجر